عين المدينة

نبنيـــها معاً

www.3ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

في المدينة...
- ترّهات الصحفي الإيطالي ص4
- بوابة تل أبيض الحدوديّة ص8
- الميادين مدينة السلاح والفوضى ص9
- أثاث نازحي دير الزور ص10
- سد الفرات... الحلم والكابوس ص12
- كنيسة البوكمال ص13
- أحمد طعمة الخضر ص16
- فوائد الضربة التي لم تقع ص17

عـين المدينـة | العـدد (12) | 16 أيلـول 2013

مجلـة نصـف شـهرية مسـتقلة

عدسة كرم - دير الزور

الحكومة الجديدة... وكلامٌ مكرّر

لا شيء جديداً في الإعلان عن تكليف الدكتور أحمد طعمة الخضر بتشكيل حكومةٍ موقتة، فاسم الرجل مطروحٌ منذ مدّة، وهو محلّ اتفاقٍ بين أكثر من جهة، داخلياً وخارجياً.

وبالمقابل، لا جديد يمكن أن يضيفه السوريون إلى تمنيّاتهم التي أطلقوها عند كلّ مناسبةٍ وعدتهم فيها المعارضة السياسيّة بتغيير، سواءً على صعيد التشكيلات أو رئاستها، أم المحاولة السابقة لتشكيل حكومةٍ انتقالية. ولكن، لا بدّ من تكرار بعض الكلام.

فالمطلوب من رئيس الحكومة الدقّة في اختيار الكفاءات، بغضّ النظر عن أيّ اعتباراتٍ أخرى. والمطلوب من أعضائها بذل أقصى الجهود في أداء ما يترتّب عليهم من مسؤوليات. والمطلوب من بقيّة أطياف المعارضة السياسيّة التعاون بأفضل صوره، والبُعد عن الكيديّة وسياسة التحزّبات.... إلخ.

غير أن المطلوب الأصعب في مثل هذه المناسبات هو ذلك الذي يُوجَّه عادةً إلى السوريين في الداخل والخارج، وهو الصبر ومنح الحكومة الوقت الكافي لتستبين أولى معالم جهودها.

ولكن، إذا كان كلّ ما سبق معروفاً، لماذا لم تنجح جهودٌ ومحاولاتٌ عديدةٌ سابقة؟

لأننا، وبكلّ بساطة، نطلب كلّ ما سبق من سوانا، لا من أنفسنا. فغيرُنا من ينبغي عليه أن يدقّق ويعمل بجدٍ ويبتعد عن الميول الشخصيّة، أما نحن فلا بأس أن نعمه في مزيجٍ من الكسل والفوضى والنزوعات والطموحات الفرديّة، طالما أننا خرجنا للتظاهر في يوم ما، أو شكّلنا كتيبة راكدة، أو امتشقنا البوسّتات الزاعقة...

لنتغيّر... من أجل هؤلاء الذين يعيشون الموت والرعب كلّ يوم.

مهلةٌ جديدةٌ لسلاح الأسد...
ومستقبلٌ لم يتّفقِ الغربُ على رسمه بعد

هيئة التحرير

لم يكن تمسّك النظام السوري بمبادرةٍ جديدةٍ، تنجيه مرحلياً من أي كارثة، غريباً، كما أن عدم ثقة الأطراف الدولية بمدى التزامه بأي اتفاقية لم يتغير. إلا أن القرار الأمريكي، الذي لم يتخذ حتى الآن صورةً حتميةً، كان أميل إلى القبول بمزيدٍ من الوقت تحت صيغة أية مبادرة. وهذا الوقت الجديد الممنوح للأسد لا يعدو كونه جزءاً من التروي الغربي، وطلباً للشرعية والجماهيرية التي تحاول القيادات الغربية الحصول عليها من أجل التدخل في سورية. ويبدو أن هذا القرار، الذي تعتبره البرلمانات الغربية مصيرياً، سيجد في التأجيل مساحةً جيدةً لمزيدٍ من الأخذ والرد.

ولم تلق المبادرة الروسية بتسليم السلاح الكيميائي السوري معارضةً حقيقيةً من أي قيادةٍ سياسيةٍ ذات أثر، ولكن تأييدها من قبل الأطراف الغربية بقي مشوباً بالحذر. ورغم ذلك وجد الحليف الروسي نقطة قوةٍ جديدةٍ يعوّض بها عن تخليه السابق عن نظام الأسد إن تعرض لضربة عسكرية. فعاد بوتين ليؤكّد تمسكه بالنظام السوري، واتهامه للمعارضة باستخدام السلاح الكيماوي، وأن الضربة العسكرية التي أراد الغرب توجيهها للنظام السوري هي خرقٌ لوجود الأمم المتحدة، التي استمعت أخيراً إلى تقرير خبرائها الذي اثبت استخدام السلاح الكيماوي في غوطة دمشق.

ما خلف الشاشات

لم يتوقف المحللون السياسيون والدبلوماسيون السابقون عن البحث عن تفاصيل مفقودةٍ في القضية، فالتراخي الغربي تجاه توجيه الضربة العسكرية لم يتم بالطبع بسبب قناعة الغرب بمبادرة تسليم السلاح الكيماوي. كما أن هذه المبادرة وحدها ليس حلاً لممارساتٍ جديدةٍ قد يرتكبها النظام في العمل العسكري الإجرامي على الأرض، لأن سحب نوعٍ واحدٍ من السلاح لن يلغي القدرة على صناعة الموت بالأنواع الأخرى، وربما منها ما هو محرم دولياً أيضاً. أما الزاوية التي حشرت فيها روسيا الغرب، بأن مشكلته الوحيدة هي مع السلاح الكيماوي، وأن زوال هذا السلاح سيلغي مبرر الضربة؛ فهي قضية لن تمرّ على القيادة الأمريكية والفرنسية بطبيعة الحال.. ولكن السؤال هو ما الذي يعيد ترتيب أطراف المعادلة ويعطي الأسد مهلة جديدة، ويحاول خلق دورٍ جديدٍ للأمم المتحدة والأخضر الإبراهيمي، بعد فشلٍ واضح؟

يشير البعض إلى محاولة خلق توازن قوى جديدٍ على الأرض وإدامة الصراع، بينما تتجه التيارات السياسية الأكثر كلاسيكية إلى القول إن صياغة الشكل السياسي البديل في سورية لم تتمّ بشكلٍ يرضى عنه الغرب بكافة اتجاهاته. وإن روسيا وأمريكا متفقتان على هذا التوجه، بحيث يستمر الوضع الراهن بنظام يرتكب جرائم يرد عليها الغرب إعلامياً... وثورة مستمرة.

المبادرة والنظام

لم يخفِ نظام الأسد من جديدٍ التبعية المطلقة للقرار الروسي، برضوخه بسرعةٍ لكل ما تطلبه روسيا، من كشف مواقع الأسلحة والمعامل والاستعداد لتسليم السلاح. إلا أن الأسد يحاول تجميل الصورة قليلاً . أمام مؤيّديه على الأقل . بأن قبوله للمبادرة كان عن قناعةٍ بها وبإخلاص روسيا لدوره الإقليمي، وليس خوفاً من توجيه ضربةٍ عسكرية... ويتناسى اعترافه الضمني بامتلاكه واستخدامه للكيماوي. ويبحث عن أساليب جديدةٍ لمزيدٍ من الوقت،

من موقع freakingnews.com

فيثير قضيةً تلهب الرأي العام بجملة من الدعايات، مثل قضية "معلولا". ثم يتجه بها نحو الرأي العام العالمي، في محاولةٍ لتحريض رفض البرلمانات الغربية لمواقف عسكرية قد تتخذها القيادات.

وأمام صورةٍ غايةٍ في الفوضى، وتخبّط مجمل الأطراف، يحاول الائتلاف الوطني من جديد البحث عن حالةٍ سياسيةٍ أكثر استقراراً، خصوصاً بعد أن تبيّنت هامشية دوره في اتخاذ القرار الدولي بتوجيه الضربة للنظام السوري، وعدم قدرته على أن يكون لاعباً مؤثراً في سياق أطراف دوليّة لا تعيره انتباهها كما يكفي. وقد بدا الاستقرار المنشود من خلال انتخاب "أحمد طعمة الخضر" رئيساً للحكومة الانتقالية، وهو المعروف بتوجهه الديمقراطي مع خلفية إسلامية حداثية متسامحة. ويبدو أن طعمة يحظى بقبولٍ واسعٍ على الصعيدين الشعبي والسياسي، إضافةً إلى توافق معظم الأطراف الدولية والإقليمية على انتخابه.

درعا في واجهة المعارك..
وثباتٌ أسطوريٌّ في جبهات حمص وحلب

هيئة التحرير

عاد سلاح الجوّ خلال الأيام الماضية ليكون الأكثر حضوراً في الصورة العامة للوضع الميداني في سورية. إذ اتجهت قوات الجيش النظامي، خلال انشغال الدول المؤثرة بالمبادرة الروسية وسحب السلاح الكيماوي، إلى استغلال الوقت وتوجيه ضرباتٍ مباشرةٍ بطائرات الميغ والحوّامات بطريقةٍ مكثفة، خاصة في محافظتي الرقة وإدلب. فقد وجّه النظام قواته خلال الأسبوع الماضي نحو الابتعاد قليلاً عن جبهات التماس التي لم يستطع التقدم فيها، خاصة في حلب ودمشق وريفها، بينما ما زال يمكنه قصف القرى وتدمير البنى التحتية في المناطق المحرّرة، وهو ما تبدّى جلياً في جبل الزاوية وأريحا بإدلب، وفي الطبقة والرقة، إضافة إلى مناطق أخرى مثل جبل الأكراد والتركمان في اللاذقية.

درعا وحماة تقدم نوعي

كانت أقوى ضربات الجيش السوري الحرّ خلال الأيام الماضية هي تحرير كتيبة الشيلكا وحقل الرمي وكتيبة المشاة في بلدة عتمان، والتي كانت تعتبر من أكبر مراكز التجمع العسكري في القطاع الجنوبي. وكان تقدم الجيش الحر فيها، بعد معارك عنيفة، بمثابة خلق خريطة جديدة لتوزع القوى في محافظة درعا، وإمكانية فتح ثغرات جديدة نحو التقدم في محيطٍ باتت مساحات السيطرة للجيش الحر فيه أكبر وأقدر على التقدم وأكثر استراتيجية.

وفي حماة ركّزت قوات الحرّ على القطاع الشرقي الذي كانت قد تحققت فيه جملة من المكاسب، تمثلت بالسيطرة على حوالي عشرين قريةٍ جديدةٍ ضمن معركة "القادمون". وحاول الحرّ من خلال هذا التقدم خلق نقاط تمركزٍ جديدةٍ استطاع من خلالها تفجير عدة حواجز كبيرةٍ خلال أيام، مثل حاجز مورك، وصدّ محاولات تقدم قوات النظام في المنطقة. كما لم يمنع القصف المركّز على الريف الشمالي لحماة من الحفاظ على مكاسب الثوار فيها، ومنع التقدّم باتجاه ريف إدلب الجنوبي.

حلب ودمشق.. حفاظٌ على الراهن

لم تتغيّر الصورة الراهنة في حلب ودمشق خلال الأيام الماضية. إلا أن اللافت في كلتا المحافظتين الكبيرتين هو صمود قوات الحرّ رغم تكثيف الحملات العسكرية الجويّة والبرية فيهما. ولا سيّما في حلب بعد السيطرة على خناصر وفتح الطريق نحو تقدّم جديدٍ للثوار بالقرب من الأتستراد الدولي.

وفي دمشق لم تستطع مجمل محاولات اقتحام المعضمية خلال أكثر من أسبوع أن تحقق أي تقدّم على الأرض في المدينة التي كانت من بين الأهداف التي ضربت بالسلاح الكيماوي. كما أن قربها من مراكز قوات الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري ومن مطار المزة لم يهيئ للجيش النظامي اقتحامها. وصمدت قوات الحرّ فيها، مدعّمةً بقوى ثوريةٍ وإمدادٍ متمثلٍ بوجود داريا في خاصرتها الجنوبية.

المنطقة الشرقية... معارك القطع العسكرية

ما تزال الجبهة الشرقية على حالها، اشتباكاتٌ متقطعةٌ وشبه يوميةٍ بين الجيش الحرّ وقوات الأسد، مع محاولاتٍ من الطرفين لإحراز بعض التقدّم في بعض المواقع الجزئية. ففي

عدسة كرم | خاص عين المدينة

معارك مطار ديرالزور العسكري سجل الحرّ بعض العمليات النوعية الصغيرة التي تتيح له أفضلية نسبية للحركة والمناورة خارج المطار، وكذلك الأمر في جبهات المدينة، وخاصة في حيي الصناعة والجبيلة، مع قصفٍ يومي لقوات الأسد على الأحياء المحررة. وفي الرقة لا شيء يذكر حول الفرقة (17) واللواء (93) ومطار الطبقة العسكري.

وأما في محافظة الحسكة فما زال الجيش الحرّ يحكم سيطرته على الريف الجنوبي الممتد بدءاً من حدود محافظة دير الزور وانتهاءً إلى قرية الميلبية على مشارف الحسكة. وكذلك يسيطر الحرّ على بعض الأجزاء المهمّة في الأرياف الشمالية الشرقية والغربية للمحافظة، مع اشتباكاتٍ ومعارك دامية مع قوات pyd الكردية.

الصحفي الإيطالي الذي خانته الثورة!!

سوريا ليست في المريخ يا دومينكو كويريكو

ميشيل عيسى | روما

أثارت قضية الصحفي دومينكو كويريكو، المختطف في سوريا نيسان الماضي، صخباً إعلامياً حاداً في الأوساط الإيطالية، وخصوصاً بعد إطلاق سراحه ووصوله إلى روما مطلع أيلول الجاري. كما أثارت تصريحاته الأولية الدهشة عند الرأي العام. فمن هو دومينكو كويريكو؟

بصفةٍ عامةٍ يخفي الرجل انتماءه السياسي، ولا يعرف أحدٌ في أي جامعةٍ تخرّج وماذا درس فيها. كل ما يُعرف عنه أنه عمل في مجال الصحافة الخارجية لأعوام قليلةٍ في صحيفة لاستامبا، كمراسلٍ في باريس ثم ليبيا فسوريا. ليست للرجل أية خبرة فنية تحسب في هذا المجال، بل ينتقده بعض زملائه الصحفيين بأنه حاول أن يصبح محللاً سياسياً أكثر من مراسلٍ إعلامي في فرنسا. كما بحث عن شهرةٍ سريعةٍ عندما تمّ اختطافه ليوم واحدٍ في ليبيا خلال ثورتها. لكن صاحبنا، على ما يبدو، مولعٌ بالمغامرات الحربية التقليدية. فاستطاع أخيراً أن يكسب الشهرة - وهذه المرة على نطاق أوسع - في سوريا، عندما انقطعت كل الاتصالات به لمدة خمسة أشهر. وحينها عملت الصحيفة على استغلال الموضوع بالترويج لنظافتها المهنية، والتباكي أمام الجمهور كونها، كباقي وسائل الإعلام، ترسل عيناً في متاهات الحروب ليشهد الحقيقة وينقلها كما هي. لكن المواطن "البسيط" وبعد أن هنّأ العائلة بسلامة ابنها - الذي تتضح على وجهه معالم الاضطراب العقلي واللوثة النفسية المزمنة - بدأ يطرح التساؤلات عن أمورٍ كثيرةٍ لم يستطع دومينكو أن يغيّبها في ضجة عودته إلى مسقط رأسه.

فبالعودة إلى تصريحاته الفظيعة، يستغرب الإيطاليون ما نطق به هذا الأخرق حين قال إنّ خمسة أشهر رقم كبير إذا ما حسب بالدقائق، قضاها دون قراءة كتاب واحد. وإنه تعرض للإهانة إذ لم يأكل إلا فتات الخبز في مكانٍ أشبه بالمريخ. بينما يعرف العالم بأسره رقم المعتقلين في سجون النظام الذي تجاوز الربع مليون نسمة وما يتعرضون له من تعذيبٍ يصل حدّ الموت غالباً، كما أنّ الحصار الذي تعانيه المناطق المحررة يفوق احتمال وجود الخبز فيها. ومن يظن كويريكو نفسه لينعي الثورة السورية قائلاً: (الثورة خانتني وماتت)؟ فمن يتابع مسار الصحيفة طوال عمر الثورة لا تنطلي عليه هذه الألاعيب الاستعراضية. إذ ما فتئت لاستامبا تصف الثورة بالحرب الأهلية، وقد تخوّفت من مظاهر التسليح في وقت مبكر. فلمَ العجب إذا كان مراسلها في سوريا هذا الموتور؟!.. وهو الذي صرّح أنّ الثورة التي انطلقت من حلب لم تعد علمانية كما عهدها. علماً أنّ الثورة التي انطلقت من درعا رفعت شعار التسامح والسلمية ضد طاغيةٍ يدّعي العلمانية. فمن خان من؟ ومن جاء لينتهز فرصة الشهرة مدفوعاً بحب الظهور ولا مبالياً بقيمة الأحداث وتطورها وكمية الدم التي أهدرت على مرأى البشرية؟ بل يخون الرجل مهنته فيعمّم تجربته الفردية على سوريا الحرة لتغدو وطن الشرور، حيث يقضي الشيطان على المحبة ويخطف عقول خاطفيه وقلوبهم، متجاهلاً كوارث النظام اليومية.

بالغ الأرعن في هلوساته ورأى أن النظام لم يقدم على ارتكاب مجزرة الكيماوي، بل شياطين المعارضة من خنقت نفسها لتتهم الأسد بذلك. ثم كذّب ما تناقله الإعلام على لسانه قائلاً إنه سمع كلمة (كيماوي) تتردد على لسان خاطفيه، لكنه ليس متيقناً من الخبر الذي أكده زميله في ملحمة الأسر، البلجيكي بيير بيكسينين. وبناءً على كل ما تقدّم، يعتقد الإيطاليون أنّ هذا الصحفيّ الذي أخذ وقته وأكثر بلفظ الترهات ليس إلا محتالاً مكشوفاً لا يعي خطورة ما يقول، ويتنصّل من مسؤولياته المهنية فيتخفّى وراء الذهول الآني كي ينعم بتسليط الأضواء عليه، مما يمنحه فرصة كي يتسلق السلّم الوظيفي.

ولا يسع السوريين إلا أن يترحّموا على شهدائهم الأبطال من المكاتب الإعلامية وزملائهم الأجانب الذين وقفوا معهم حتى الموت كي ينقلوا الصورة على حقيقتها، كالأمريكية ماري كولفن والفرنسيين جاكييه واوشليك.. هؤلاء لم يكونوا على سطح المريخ، لكن السماء اختارتهم ليصبحوا نجوماً نستدلّ بها الطريق يا دومينيكو!

رحلةٌ إلى المناطق المحرّرة

سمر شمس الدين

لم يكن الحيّ الذي دلفنا إليه مختلفاً عن بقية الأحياء التي عبرنا من خلالها...
فالجزء المتبقي واقفاً يعجّ بساكنيه. لكنني شعرت بالرهبة والبرود أول الأمر،
فالحياة هنا متوترة، وعليك أن تقفز كل برهةٍ لتتفادى قذيفة ما قد تخترقك أو تقسمك نصفين..
زد على ذلك أنك، مع التكرار، قد تتلبسك حالة من الانشداد والبقاء على أهبة الاستعداد..
كان العبور إلى المناطق المحررة سهلاً.. حتى أنني استغربت ذلك..
ويبدو أن للنظام خططاً وغاياتٍ كثيرة حتى يسهّل الأمر كل هذا التسهيل.
عجّ المركب بالعابرين..
المسافة بين الضفتين قصيرة..
ترجلتُ ورفيقاتي.. عاينتُ المكان... سيارات أجرة.. موتورات.. سيارات شحنٍ تنقل الأثاث المنزلي من وإلى.
العمل على المعبر على قدم وساق، وفرصه هنا متوفرة وكثيرة. ركبنا سيارة أجرة وانطلقنا إلى المعبر الثاني... جسر السياسية.
وهناك أقنعنا السائق بالمتابعة معنا إلى داخل المدينة المحررة.
وهو ما حصل..في آخر الزقاق الممتد حتى تقاطع الشيخ ياسين بالحميدية رجلٌ يجلس على كرسيّ، يضع رأسه بين كفّيه.
– نبحث عن بيت أم إسماعيل "الشهيد".
–نظر إلينا.. دمعتان ملأتا عينيه.. نهض وسار أمامنا.
– تفضلوا.. فتح الباب المؤدّي إلى المدخل...
– البيت على اليمين. دخلنا.. فالباب كان على مصراعيه. ورائحة البخور والهال تملأ المكان.
غصّت الصالة بالنساء... وفي زاويتها القصيّة جلست صديقتنا الطيبة أم الشهيد.
تحمل كتاب الله ومسبحة.. على وجهها هالة من سكينة..اقتربنا.. احتضنتها..
بكينا وعبّرنا عن ألمنا لفقدها وفرحتنا لنيله الشهادة مقبلاً غير مدبر، فقد كنّا أخواتٍ في هيئة تدريسية واحدة. وحين انقسمت المدينة بقيتْ في بيتها واتجهتْ إلى العمل مع من بقوا هناك في بطولةٍ وصبر.راحتْ تروي لنا قصة استشهاده وهي تحمد الله مع كل زفرة.. وتمسح على وجهها محتسبة.
كنت أنصتُ إلى حديثها وأرنو بعينيّ إلى مجموعات النساء اللواتي اتشحن بالسواد وقد ملأن الصالة.
كل منهنّ تحمل صور أحبتها على محمولها تتباهى للأخرى بجمال هذا الذي فقدته.
أو ذاك العريض الأكتاف الذي لم ينجُ ولده معه... أو تلك التي أنهى الصاروخ بيتها وأطفالها وزوجها وقدميها. لكن ما سمعته من أحاديثهن.. هزّ في الوجدان وجعلني أقف كل لحظة وأكاد أتوجه إليهن فأقبل رؤوسهن. إن شكتِ الأولى موت ولدها.. ترد الأخرى:
– احمدي ربك عندك غيره. أنا راح ووحيد..
فتردّ الثانية:
. لكنك دفنته في قبرٍ يا حليمة.. ابني كل قطعة بقبر.
وتعقّب الأخرى:
. بس تعرفون قبورهم.. ماذا أقول أنا ولم أحظ حتى بقطعة من ولدي. ابني ما له قبر أزوره. من إحدى الزوايا ينطلق صوت أخرى:
. أنتم تعرفون أنهم ماتوا.. شهداء عند ربهم الحنّان الكريم. أنا ما أعرف وينهم؟ طيبين وإلا ميتين؟ جوّى التراب وإلا بين أيدي المجرمين؟ احمدوا ربكم.
تمتمات مبحوحة: "الحمد لله"، "الحمد لله".
يا الله.. كم أحنّ لضمّكن واحدة واحدة.. تقبيلكنّ..
ينضحن بالصبر والاحتساب.. والبطولة،
ثم ينتقلن للحديث عن أوضاع المدينة.. وما يجب وما لا يجب في العمليات البطولية للثوار. يناقشن خططاً لدعم الحياة المعاشية هناك.. وأنا أتلصّص عليهن.
رغبةٌ عارمةٌ تشدّني إلى البقاء هنا.. فالخوف والرهبة والتوتر تلاشوا.. نظرت إلى أم اسماعيل، كانت تروي لصديقاتها بعض ما تقوم به من أعمالٍ هناك..
فهي تشرف على ورشات توعيةٍ، وتدرّس في المدارس الميدانية، وتدعم الثوار نفسياً بالنصيحة والرأي. على وجهها، ذي الملامح الطيبة، ترتسم تفاصيل قوةٍ وعزمٍ وإصرار.
تنهرني صديقاتي أن ستغرب الشمس.. وعلينا العودة..
قطعةٌ مني ستبقى هنا.. وسأعود لاستردادها حتماً..

رئيس المجلس المحلي بدير الزور: واجباتٌ كبيرة... وإمكـاناتٌ ضعيفة

ثائر منصور

م. حسين الحيجي | من ورشات المجلس | عدسة ثائر

عانت مدينة دير الزور من ويلات الحرب من كافة الجوانب، فليس الدمار وحده ما يعكّر صفو الحياة في المدينة، ولكنه أساس أغلب مشاكلها.

واليوم، بعد مرور أكثر من عام وثلاثة أشهر على بدء الحملة الهمجيّة على المدينة، تم تشكيل أربعة مجالس محلية متعاقبة، لم يكن أغلبها على تفاعلٍ مع وضع المدينة بسبب ظروف المعارك المستمرّة، وعدم وجود الكفاءة والخبرة في إدارة المؤسسات.

لكن المجلس المحلي الأخير، الذي مضى على انتخابه ثلاثة أشهر، كان أكثرها تنظيماً وعملاً، بمنظور أغلب الموجودين في المدينة منذ بداية الحملة.

فقد أسّس هذا المجلس، الذي يرأسه المهندس حسين الحيجي، لبنةً لمؤسسة كاملة تستطيع إدارة شؤون المدينة بإمكاناتٍ بسيطة، معتمدةً على الروح الشبابية لإدارة المجلس ولأغلب العاملين فيه، وعلى تصميم الأعضاء على تقديم شيءٍ لمدينة أصبحت مرتعاً للموت والدمار.

مجلس المؤسسات

لعل أوّل ما يلفت النظر في عمل المجلس الجديد هو الهيكلية التنظيمية له، إذ يتألف من عدة مكاتب تتبع لها دوائر تشرف على عمل الورشات التابعة للمجلس، مما جعل العمل الخدمي أكثر تنظيماً ومرونة من السابق، فقد كانت المجالس السابقة تعاني من سوء التنظيم واقتصار اهتمامها على العمل الإغاثي.

وأبرز هذه المكاتب المكتب الخدمي، وهو أوسعها وأكثرها عملاً. ويتألف من خمس دوائر تهتم بشؤون شبكات المياه والصرف الصحي والكهرباء وتأمين المواد التموينية والحفاظ على المرافق العامة من السرقة والعبث. وقد يكون من أهم منجزات المجلس الحالي تمكنّه من إزالة أغلب الركام من الشوارع وتنظيفها، مما دفع بعض العائلات النازحة إلى العودة بعد تأمين أولويات الحياة في المدينة.

تحديات العمل داخل المدينة

أطلع المهندس حسين الحيجي «عين المدينة» على أبرز الصعوبات التي يواجهها المجلس قائلاً: «إن أكبر التحديات التي يواجهها المجلس هي غياب قبول المواطن لفكرة سلطة الدولة وعدم تمييز الناس بين النظام والدولة، وظهور مفاهيم جديدة مثل (غنيمة، آليات الكتيبة، مقر الكتيبة، وغيرها) مما حال دون تقدم المجالس المحلية في سوريا».

وأضاف الحيجي: «وهناك أيضاً مسألة الانتماءات التي أدّت إلى فرقة الصف والانقسامات العمودية والأفقية بين الداعمين ومن يمثلون المدينة في الخارج، مما انعكس بشكلٍ سلبيٍ وواضحٍ في كل مفاصل العمل».

متطلباتٌ كبيرة بإمكاناتٍ هزيلة

وعمّا يملكه المجلس من إمكاناتٍ تؤمّن متطلبات العمل شكا الحيجي قائلاً: «لدى المجلس آليتان فقط؛ هما سيارة قام المجلس بتصفيحها لتأمين عبور الناس من معبر الموت سابقاً، وتريكس صغير يقوم بإزالة الركام والقمامة من شوارع المدينة.

كما أن هناك نقصاً في الأيدي العاملة ذات الكفاءة والخبرة، نتيجة حالة النزوح الكبيرة، مما اضطر المجلس للاعتماد على أيدٍ عاملة ليست ذات كفاءة عالية. بالمجمل يحتاج المجلس إلى آليات هندسية متوسطة وثقيلة، ودورات نوعيّة لتدريب الأيدي العاملة في كافة المجالات، وخصوصاً الدفاع المدني. وبكل تأكيدٍ يبقى الدعم المالي المنتظم أبرز وأهم ما ينقص المجلس المحلي».

المجلس والمستقبل

ولأن فكرة المجلس المحلي تتمحور حول الإدارة المؤقتة للمدن والبلدات، فإن خطط عمله قصيرة ومتوسطة حسب رأي الحيجي، الذي يضيف: «نحن في المجلس المحلي في مدينة دير الزور نعمل وفق خططٍ قصيرةٍ ومتوسطة المدى. فهناك أعمالٌ لا يمكن أن تطوّر فيها، وتحتاج إلى الإنجاز الفوري. فعلى سبيل المثال لا نستطيع وضع خططٍ طويلةٍ لإزالة الركام، فالمدينة تتعرض يومياً للقصف، ومن واجب المجلس إزالة الركام بأسرع وقت لكي لا يعيق حركة الحياة. أما الخطط المستقبلية فأهمها إعادة مفهوم الدولة لدى المواطن، وتشجيعه على الانخراط في الدولة الجديدة».

وتبقى كلمةٌ أخيرةٌ وجّهها رئيس المجلس عبر «عين المدينة» يخاطب فيها النازحين من أهل دير الزور قائلاً: «إننا والله في الداخل ليعترينا الخجل لا لشيء إلا لتأخر التحرير. لكن ليس باليد حيلة، فأمر التحرير مرهونٌ بصدق الداعمين والتزامهم بوعودهم. ونسأل الله أن يجعل الفرج قريباً».

«الضربة»... بعيون الديريّين

عمر ظافر

تصميم جون | خاص عين المدينة

طغت الضربة العسكرية المرتقبة من قبل بعض الدول الغربية، والمدعومة عربياً، ضد النظام السوري، بعد استخدامه السلاح الكيماوي ضد المدنيّين في الغوطة، على اهتمام الناس في الشارع السوري، فاختلفت وجهات النظر من شخص إلى آخر. ففي حين رأى فيها البعض فرصةً ذهبيةً للإجهاز على النظام الساقط، رأى آخرون أنها قد تكون موجعةً للنظام ولكنها لن تسقطه، فيما ينظر غيرهم إليها على أنها قد تكون حجّةً لضرب بعض الفصائل الإسلامية.

تتعدد الآراء وتختلف وجهات النظر في الشارع السوري. «عين المدينة» كانت في الشارع لتستطلع آراء السوريين، وتحديداً في الأحياء المحرّرة من مدينة دير الزور.

الضربة في عيون المقاتلين

كانت وجهات نظر مقاتلي الجيش الحر مختلفة، فقد أجاب أبو محمد، أحد المرابطين في حي الصناعة، عندما سألناه عن رأيه: «إن لم تكن الضربة قاضيةً على النظام فستكون فرصةً جيدةً للقضاء عليه. فالنظام منهكٌ، وحاله اليوم ليست كحاله قبل 3 سنوات. وإذا ما وجدت الإرادة لدى مقاتلي الجيش الحر، وهي موجودة والحمد لله، فسيكون من السهل القضاء عليه بعد الضربة. هذا إذا لم يسقط من الضربة فوراً».

أما أبو مجاهد، وهو قائد إحدى المجموعات في الجيش الحر، فأبدى تخوفه من الضربة قائلاً: «ستكون الضربة لإضعاف الجيش الحر، وستستهدف بعض الفصائل الإسلامية. وهذا ما لا نريده. سوف يتم قصف الجميع؛ الجيش النظامي والجيش الحر. وحتى المدنيون سينالون نصيبهم، كما حدث في ليبيا، بحجّة أخطاء عسكرية».

في حين يرى أبو ياسر، وهو قناص في الجيش الحر، أن الضربة إذا لم تقضِ على النظام ستقوّيه وتجعله أكثر عنفاً وأكثر غطرسة.

الإعلاميون والضربة

أجابنا سعد السعد، وهو ناشطٌ إعلامي في مدينة دير الزور، متفائلاً: «ستكون الضربة ساحقةً وقاضيةً على النظام، لأنها. على حسب التسريبات. ستستهدف المطارات وكتائب الدفاع الجوي ومستودعات الأسلحة، وهي نقاط القوة لدى النظام. مما سيؤدي إلى انهياره فوراً».

أما نضال الحربي، مراسل شبكة شام الإخبارية، فيقول: «أنا مع الضربة، لكني لا أعتقد أنها ستحدث. ما يجري هو جعجعةٌ إعلامية وضحكٌ على الذقون وتلاعبٌ بمصير الشعب السوري الذي يُقتل بكافة أنواع الأسلحة دون أن يتحرك ضمير العالم».

ويتفق رأي فداء دير الزور، عضو تنسيقية شباب الثورة في دير الزور، مع رأي نضال. فقد قال: «أشكّ بحدوثها، وإن حدثت فلن تكون حاسمة. المجتمع الدولي متفقٌ على إطالة أمد الحرب لتدمير البلاد، ولم يحن وقت إنهاء النظام حسب تقديرهم».

الناشطون.. ما رأيهم؟

أما محمد غسان، أحد أعضاء حركة نشطاء، فقال: «نحن منذ خرجنا في بداية الثورة لم يكن معنا أحدٌ سوى الله. اتكلنا على الله ولن نثق بأحدٍ سواه. ما يجري هو مؤامرةٌ على الشعب السوري. ولن نعقد آمالنا على الغرب الذي لم ينفكّ يدعم النظام سراً وعلانية».

وقال أبو جبل، وهو ناشط يعمل في المجال الطبي: «الضربة قادمة لا محالة، ولكن الدول الغربية تريد استنزاف الشعب السوري قبل أن تسقط النظام، حفاظاً على أمن ربيبتها إسرائيل».

وعند لقائنا مع بعض المواطنين سألناهم عما يتوقعونه من الضربة. فأجابنا عماد أنهم لم يعودوا يثقون بالغرب، وأن آمالهم معقودة. بعد الله. على أبطال الجيش الحر، الذين سيسقطون النظام، شاء من شاء وأبى من أبى.

فيما ترى ميسون، ربة المنزل والأم لأربعة أطفال، أن الضربة ستخفف من معاناة الناس وستساعد بالضغط على النظام وجعل رئيسه يفكر بالهروب.

آراءٌ كثيرةٌ وتوقعاتٌ عديدةٌ تختلط بتحليلاتٍ بعضها معقول وبعضها بعيدٌ عن الواقع. ولكن الكرة تبقى في ملعب المجتمع الدولي الذي قرر أخيراً التحرّك لمعاقبة نظام قتل شعبه على مدى سنتين ونصف على مرأى الجميع... ودون أن يحاسبه أحد.

بوابة تل أبيض...الشريان الآخذ بالتضيّق

ثائر العبد

عدسة معن | خاص عين المدينة (لمزيد من الصور انظر الغلاف الأخير)

أمام المسافر من دير الزور إلى تركيا رحلتان؛ رحلةٌ إلى بوابة تل أبيض الحدودية، ورحلةٌ أخرى خلالها. فبعد (400) كم من طريقٍ طويلٍ لا يخلو من المخاطر، على المسافر أن يخضع لساعاتٍ طويلةٍ من الانتظار أمام البوابة. وقد يمتدّ هذا الانتظار المؤلم لعدة أيام، يضطر خلالها القادمون من المناطق البعيدة إلى النوم في العراء أو في بعض الأبنية المهجورة أو المساجد. وربما يذهبون إلى معبر جرابلس بأمل أن يدخلوا من هناك، أو يعودوا أدراجهم من حيث أتوا.

وبحسب التقديرات يبلغ عدد القادمين بغية الدخول إلى تركيا عبر بوابة تل أبيض ألفي شخص يومياً، لا يتمكن نصفهم في أغلب الأحيان من اجتياز الحدود. فإغلاق البوابة من الجانب التركي قد يحدث في أي لحظة، ولأي سبب. ويوماً وراء يوم تتلاشى التسهيلات التي أتاحتها السلطات التركية ابتداءً من الشهر التاسع في العام الماضي، وهو التاريخ الذي حُرِّر فيه هذا المعبر من سيطرة القوات الأسدية.

كثيرٌ من السوريين بلا وثائق سفر، وكان الجواز بالنسبة إليهم حلماً. فأسباب الحرمان من هذه الوثيقة، الطبيعية لأي فردٍ في أي دولةٍ في هذا العالم، كثيرةٌ في تقاليد المخابرات الأسدية. يضاف إلى ذلك قانون الخدمة الإلزامية الذي يحرم أي شخص من جواز السفر قبل تأدية هذه الخدمة في الجيش الأسدي. وبعد الثورة ازدادت أسباب الحرمان، وازدادت أكثر دوافع السفر خارج البلاد.

وعلى بوابة تل أبيض الحدودية يحاول عناصر حركة أحرار الشام، الذين يديرون هذا المعبر منذ أشهر، تنظيم حركة العبور، وفرز حاملي الجوازات عن سواهم من الذين لا يملكون هذه الوثيقة. فالدخول بدون جواز سفرٍ يكاد يصبح مستحيلاً مع التشديد في الإجراءات من الجانب التركي.

وتبدو هذه المحاولة صعبة جداً، رغم ما يبذله هؤلاء المقاتلون المؤدّبون في ذلك. فالمشكلة تكمن في أن السوريين لم يعتادوا الانتظام الطوعي للأسف، بل اعتادوا على وجود الشرطي أو عنصر الأمن الذي ينظّم كل شيء بالقوة والترهيب. وكما قال أحد قادة أحرار الشام في لحظة غضب أمام الفوضى الهائلة أمام البوابة: «**كان عنصر أمن واحد من عناصر بشار، وبصوت واحد، يجبركم على الوقوف بالدور. وأما نحن، ولأننا لا نغلظ بالكلام مع أحد، ولن نغلظ أبداً، فلا تتعاونون معنا، وتسبّبون كل هذه الفوضى**».

وتبدو هذه الخطبة عديمة التأثير، فكل أحدٍ يستثني نفسه من المسؤولية، ويصرخ أنه يقف هنا منذ الصباح، وأنه من أوائل الناس الذين وصلوا إلى البوابة. وهكذا يطول الوقوف، وتكثر القوائم المكتوبة، وتكثر التنقلات من بقعة إلى أخرى، في مشهدٍ يراقبه الأتراك ولا يخلّف لديهم انطباعاً جيداً.

وبين الجموع يظهر كثيرٌ من التجار الصغار، أو التاجرات من العجائز اللواتي يحملن أكياس الخضار والمواد التموينية والدخان لبيعها على الطرف التركي. ويظهر أيضاً عددٌ من الجرحى الذين يقفون صامتين تحت الشمس أو لائذين بظل جدار. وكذلك نجد الناشطين بحقائب الظهر ومحاولةٍ جادةٍ للحصول على استثناء دخولٍ سريعٍ قبل الآخرين (فوقتهم ثمين جداً، ولا يستطيعون التأخر عن موعد الدورة الإعلامية في إسطنبول أو عنتاب). وهناك أيضاً العائلات الهاربة من الموت والحرب والقصف، وقد حملت ما تستطيع من الأثاث المنزلي، وجاءت على أمل قبولها في أحد مخيمات النزوح، وهو أملٌ يتباعد يوماً وراء يوم، خاصة مع امتلاء جميع مخيمات اللاجئين وإغلاقها أمام النازحين الجدد. وفي هذا الجو الصعب يفقد كثيرٌ من الرجال أعصابهم، ويبدأون بإطلاق الشتائم على المقاتلين، ويتهمونهم بأنهم أسوأ من جنود بشار. مما يدفع المقاتلين في بعض الأحيان إلى تجميعهم في مقر الإدارة في ما يشبه التوقيف المؤقت الذي ينتهي فور عودة الغاضبين إلى هدوئهم، وإدراكهم أن مشكلة الازدحام هي أكبر من قدرة هؤلاء المقاتلين على حلها، فهي واحدة من مشاكل الحروب التي لا تنتهي إلا بتوقفها.

الميادين... شيكاغو الصغرى

عبود ضويحي
رقية البشير

يشتم الثوار السلميّون في مدينة الميادين بشار الأسد عشر مرات في اليوم لأنه مجرم، ومئة مرةٍ لأنه دفع الناس إلى حمل السلاح، فانكسرت هيبته في عين من هبّ ودبّ، وخاصةً ممن لم يعتادوا حمله من قبل. ولا بدّ لكل زائرٍ للميادين أن يتذمّر من رؤية شبانٍ صغارٍ أو مراهقين يمتشقون البنادق بأنواعها المختلفة، والمسدسات الحربية، والرشاشات، وربما القنابل اليدوية أيضاً، في مدينةٍ محرّرةٍ منذ وقتٍ طويل، ومن دون مبررٍ منطقي سوى الاستعراض، وفق ما يفسّر مدرّسٌ ظاهرة الفوضى في حمل السلاح. ويضيف هذا المعلم بأنه لا يريد لأولاده أن ينشأوا في بيئةٍ تشبه بيئة العصابات. إنه تعبيرٌ غاضبٌ من معلم المدرسة، ولكنه صحيحٌ على الأرجح. فهؤلاء الشبان الذين ينسبون أنفسهم إلى الجيش الحرّ، والعاطلون عن القتال، لا يردعهم عن عالم العصابات سوى ما تبقى في أنفسهم من اعتباراتٍ اجتماعية وأخلاقية، وما من رادعٍ آخر. فالسلطات المحلية الثورية في المدينة لا حول لها ولا قوة أمام هذا الانتشار الكبير للسلاح.

مع قائد الكتيبة الأمنية

د. أحمد الحمد

يسرد قائد كتيبة الشرطة المحلية في الميادين، الدكتور أحمد الحمد، لـ"عين المدينة"، عدداً من العوائق التي تواجه قوة الشرطة المدنية تلك. ويأتي في مقدمتها قلة العناصر المنتمين إلى كتيبته التي تحاول أن تضبط هذا الظاهرة وتحدّ منها، وكذلك المسلحين القادمين من الريف، وقلة التنسيق بين الكتيبة الأمنية وكتائب الجيش الحر. ويدعو الحمد إلى حملةٍ ثقافيةٍ تعزّز الوعي الأهلي بمخاطر هذه الظاهرة، باعتبارها ظاهرةً مشينةً تسيء إلى الثورة والمجتمع الحاضن لها.

أسلحةٌ في السوق

يبلغ الازدحام ذروته في أسواق الميادين خلال ساعات النهار، لأن هذه المدينة، المحرّرة منذ أشهرٍ كثيرة، أصبحت رئةً اقتصاديةً لمعظم السكان في محافظة دير الزور. ويمكن أن يُشاهَد هناك مزيجٌ غير منطقي من هيئات الناس وأنماطهم في حيّزٍ واحد، وتحت شرط الحرارة التي ما تزال لاهبة. فقد يقف أمام الدكان طفلٌ أرسله أبوه للشراء، وامرأةٌ عجوزٌ نازحة، وشابٌ يرتدي بيجامة رياضية من النوع البلاستيكي وصندلاً صيفياً مكشوف الأصابع، ويرتدي أيضاً جعبة رصاص، ويعلّق على كتفه بندقية. والخلفية أصواتٌ رهيبة لمولدات الكهرباء التي يضعها أصحاب المحال التجارية على الرصيف. وفي الشارع، حيث يجري طوفانٌ بشريٌّ صغير، لا بدّ أن يُشاهد في كل مقطعٍ عشوائي خمسة مسلحين على الأقل، بأعمارٍ وأزياءٍ مختلفة من مدينةٍ وريف. إنه الجو المثالي للتقاتل أو الشجار الدامي، ولأتفه الأسباب. فلا يمكن السيطرة، في جو الضيق هذا، على شياطين الغضب. وللأسف، قتل أبرياءٌ كثر لا شأن لهم بأسباب الشجار، وأصيب آخرون بعاهاتٍ دائمة. والمتهم غير محدّدٍ بالضبط، لكنه حتماً رصاصةٌ عرضيةٌ من بندقيةٍ غير متزنةٍ وغير مسؤولة. ويروي عبد الله، وهو بائعٌ متجوّل، واحدةً من قصص الاشتباكات التي كان شاهداً عليها، فيقول: كنت جالساً في السوق على مقربةٍ من عربتي التي أبيع عليها بعض الخضار، فإذا ببعض الأشخاص يطلقون النار بشكلٍ عشوائي في السوق. وإذ بأشخاصٍ آخرين يردّون على مصدر النيران. لم أحتمل ذلك المشهد، فرحت أركض أبحث عن مكانٍ آمنٍ أختبئ فيه. وبعد توقف إطلاق النار عدت إلى عربتي فوجدت بعض الأشخاص مصابين والدماء تسيل منهم، إلا أن الناس جاؤوا وأسعفوا الجرحى. وقد علمت بعدها بوجود شهداء. ويلقي عبد الله باللوم على الفصائل المسلحة في الميادين، لأنها هي من تتحمل مسؤولية أمن المدينة في ظل غياب قوةٍ رادعة.

من أين يأتي السلاح؟

قلةٌ من يعلمون مفاصل حركة السلاح ويهتمون بها. وسفيان، الشاب العشريني، واحدٌ من هؤلاء. وهو يقول إن بعض الكتائب الصغيرة والمتسيّبة مصدرٌ مهمٌ للسلاح والذخيرة. ويتهم عناصرها بالمتاجرة بما يقع تحت أيديهم من سلاح، بعلمٍ أو من دون علم قادتهم. ويضيف مصدراً آخر هو المهربين الذين يتاجرون مع العراق، والذين يزوّدون السوق المحلية بأنواعٍ معروفةٍ وغير معروفةٍ من السلاح، يتلقفها هواة الاستعراض للتخبتر بها في الأسواق. ويتندّر سفيان أنه يعرف ثلاثة من لصوص أسطوانات الغاز السابقين، وقد أصبح أحدهم موزّع ذخيرةٍ ناعمة (طلقات الرصاص)، والثاني قائد كتيبةٍ وهمية، بينما تطوّر الأخير إلى تجارة السلاح المسروق.

نقل النازحين لأثاث منازلهم إلى خارج دير الزور المحرّرة...
أخذٌ وردٌّ مع الهيئة الشرعيّة

أحمد مهيدي

عدسة أحمد | خاص عين المدينة

اتسعت رقعة المناطق المحرّرة في المدينة بعد عملية حيّ الحويقة الشهر الماضي. كما أصبح جسر السياسية معبراً آمناً من نيران القناصين، بعد أن كان عبوره في ما مضى مقامرة، وأعداد الشهداء والمصابين تشهد بذلك. وبعد أن أصبح الجسر طريقاً آمناً ازدادت أعداد الآليات التي تعبره من وإلى المدينة محمّلةً بما تحتويه بيوت النازحين من أهلها. ونظراً لأن المدينة لا زالت محاصرة، وتتعرض للقصف باستمرار، والعمل العسكري فيها جارٍ على قدم وساق؛ كانت هذه الحركة محاطةً بمشاقّ كبيرة. إذ تقوم الهيئة الشرعية القضائية بمراقبة العملية حرصاً على حماية ممتلكات المدنيين وعلى سلامة أمن البلد، فتقوم بالإشراف على إخراج الأثاث والأدوات المنزلية للتحقق من صحّة ملكية هذه الأشياء. بالإضافة إلى أن أصحاب السيارات الذين يقومون بالعمل كسائقين على المعبر، لنقل لشحن الأغراض ونقل الركاب، عليهم أن يحصلوا على تصريح من الهيئة ليقوموا بالعمل. وقد لاقى بعض المدنيين وأصحاب السيارات معاناة في ذلك. وللوقوف على هذه المشكلة أجرت «عين المدينة» التحقيق التالي:

يقول أبو عمر، وهو صاحب سوزوكي: عندما كان قنّاصة النظام يستهدفون الجسر لم تكن لدي الجرأة لأعمل كسائق لنقل الأغراض. أنا لديّ أطفال، وزوجتي ربة منزل، وليس لديّ دخلٌ سوى من العمل على السوزوكي. وبعد أن تحرّر الجسر من القنّاصين قررت أن أقوم بالعمل، ولكن حواجز الجيش الحر طالبتني بتصريح من الهيئة الشرعية.

وعندما ذهبت إلى هناك طلبوا مني الانتظار لفترة. وعندما قمت بمراجعتهم طلبوا مني العودة مرة أخرى. وعندما سألتهم عن سبب التأخير أجابوني بأنهم سيقومون بتنظيم هذه المسألة، ويحتاجون إلى بعض الوقت.

وتقول أم أحمد، من سكان حي الحميدية ونازحة في حي القصور: لم نستطع أن نحتمل القصف فنزحت مع عائلتي. غيّرنا مكان إقامتنا لمراتٍ عديدة حتى انتهى بنا المطاف في حي القصور. حالتنا المادية صعبة، ونعيش في منزل بالإيجار لا يوجد فيه من الأدوات والحاجيات ما يكفي لتعيش أسرة. ولذلك قررنا أن نقوم بنقل بعض الأغراض من منزلنا. كان زوجي مريضاً فقدمتُ لأجد منزلي وقد تعرّض للقصف. جمعت ما يلزم من أغراض، وعندما حانت ساعة المغادرة فوجئتُ بقرار الهيئة بمنع العبور من الجسر العتيق لأسباب أمنية. وعندما حاولنا العبور من الجسر الحربي عند منطقة كنامات كان قد تعرض لتهتكٍ، ولا تستطيع السيارات العبور عليه. عدنا إلى الجسر العتيق. ومع علم الهيئة بصعوبة المرور من الجسر الحربي، أصرّوا على منع العبور من الجسر العتيق. وهذا ما جعلني أنتظر إلى اليوم التالي بعيدةً عن أسرتي حتى استطعت الخروج من المدينة. بصراحة لم أجد أيّ مبرر لإغلاق الجسر العتيق أمام المدنيين، فسيارات الجيش الحر كانت تعبر ذلك الجسر أمامي.

في حين يقول أبو محمد، وهو أحد عناصر حاجز القادسية: نحن لدينا تعليمات من الهيئة الشرعية بمنع عبور أي سيارة تحمل أغراضاً إلا بعد التأكد من تصريح الهيئة. بالإضافة إلى أننا نطلب أوراق أي سيارة تدخل أو تخرج من المدينة للتأكد من ملكيتها. حتى سيارات الجيش الحر ممنوعةٌ من عبور الجسر إذا لم تحمل تصريحاً من الهيئة أو مهمةً من أحد قادة الكتائب. قد يجد البعض في ذلك تشديداً، لكنني أطلب من الجميع مساعدتنا في ذلك. إنها مسؤوليتنا، فقد سمعنا أقاويل كثيرة عن عبور مندسّين إلى المدينة، أو أن ممتلكات المدنيين تسرق وتعبر خارج المدينة. لذلك فهذه الإجراءات التي نقوم بها نابعة من مسؤوليتنا أمام المجتمع، وهي تصبّ في صالح الجميع. وعن إغلاق المعبر يقول أبو محمد: نحن لا نقوم بإغلاق المعبر إلا عندما نتلقى أوامر من الهيئة بذلك، أو في حالة استهداف المعبر بالقذائف من قبل النظام، فنقوم بإغلاق المعبر حرصاً منّا على سلامة المدنيين.

أما أبو بكر، رئيس الهيئة الشرعية القضائية، فيقول: لا يخفى على أحدٍ أننا في ظروفٍ صعبة جداً، ولدينا مسؤوليات كبيرة تجاه المدنيين والكتائب. نحن نسعى بجهدٍ كبير لتسيير أمور المدنيين. وفي سبيل ذلك أصدرنا الكثير من القرارات، إذ قمنا بتعيين أشخاص في الأحياء ليتابعوا أمور الأهالي الذين يريدون إخراج حاجياتهم. وعن إغلاق المعبر قال أبو بكر: نحن نقوم بالتنسيق مع الكتائب لضمان سلامة المدنيين. نحن لا نأمر بإغلاق المعبر إلا عندما يكون هناك عملٌ عسكريٌ سري، أو عند استهداف المعبر من قبل قوات النظام. وعن تصاريح السيارات أجاب أبو بكر: كل من يملك سيارة خاصّة، ولديه وثائق تثبت ذلك، لا يحتاج إلى المرور بنا ليأخذ تصريحاً بالعبور. أما أصحاب السيارات الذين يودّون العمل كسائقين على المعبر فعليهم مراجعتنا للحصول على موافقة، لأننا في مدينة محاصرة، والقصف لا يزال مستمراً، والنظام يحاول الحصول على أي معلومة من الداخل. لذلك نحن لا نعطي الموافقة لأي شخص. وفي سبيل ذلك أوعزنا إلى طاقم الهيئة بدراسة طلبات هؤلاء الناس وتسهيل أمورهم بما يخدم مصلحة البلد.

خدمات صحيّة متنوعة في العشارة

كمال المناور

عدسة كمال

تمّ تشكيل اللجنة الطبية في مدينة العشارة بتاريخ 2012\6\11. ومن أهم الأعمال التي قامت بها الجولات اليومية، فتابع أفراد اللجنة معظم الإصابات في المنازل، وخاصة الحربيّة منها، فور خروجها من المشفى. وبلغ عدد الحالات التي تمت متابعتها ما يقارب 400 حالة. إضافة إلى تأمين عدد كبير من الوصفات الطبية. أما بالنسبة لأكياس الدم فقد كانت اللجنة داعمة لجميع الإصابات في مشفى الحكمة، فبلغ عدد الأكياس التي تم تزويده بها ما يقارب 2200 كيس. إضافة إلى الأنسولين الذي تم تأمينه لحوالي 350 مريض، وتأمين أدوية مرض السكر. والعمل الأهم هو تزويد عناصر الجيش الحر، أثناء أدائهم لواجباتهم، بحقائب طبية إسعافية.

ومع انتشار الأمراض والأوبئة، كان لا بدّ من مشروع خدمي يهدف إلى توفير الرعاية الصحيّة لأبناء مدينة العشارة، الذين يبلغ عددهم 40 ألف نسمة، وتأوي إليها أكثر من 700 عائلة، في بيوتها ومدارسها وما حولها، فكان المركز الطبي الثوري الخيري بتاريخ 2012\12\1. وقدّم المركز، رغم إمكانياته المتواضعة، خدمات جمّة. وأنهى تصدّيه لجائحة الحمى التيفية بنجاح منقطع النظير، فتمت معالجة جميع الحالات التي ظهرت، وكانت نسبة الاختلاطات الناتجة عن الحمى ضئيلة بنسبة 001%. وتمّت مكافحة اللشمانيا. وافتتاح عيادة أطفال يشرف عليها طبيبٌ مختص. كذلك تم افتتاح عيادة هضمية مسائية. كما توجد صيدلية تقدم العلاج المجاني المتوفر. وتم مؤخراً افتتاح مخبر خيري (مخبر شهداء العشارة) يقدّم التحاليل بسعر التكلفة. وبلغ عدد المراجعين، منذ افتتاح المركز، أكثر من 8000 مراجع لكافة العيادات، خلال مدة زمنية لا تتجاوز ستة أشهر.

وكما قلنا فإن الإمكانيات ضعيفة. ويأتي الدعم عن طريق المجلس المحلي وأبناء المدينة المغتربين وفي الداخل. لذلك نأمل مساندة هذا المركز، والباب مفتوح أمام جميع الداعمين والمتطوعين من أطباء وفنيين.

سدّ الفرات...
الحلم الذي تحوّل إلى كابوس

عبد الوهاب الخضر

الأبعاد الهندسيّة

الطول: 4.5 كم
العرض عند القاعدة: 512 م
العرض في القمة: 19 م
الارتفاع عن أسفل القاعدة: 60 م

أثناء تحويل مجرى الفرات | أرشيف خاص

حلم عمر أميرالاي في فيلمه "دراسة عن سد الفرات" /1970/ أحلاماً كثيرة، عن بلادٍ سيسهم هذا السد في جعلها أفضل. وكان محقاً بعض الشيء، فحسنات هذا السد الذي بدأ الروس أو السوفييت وقتها ببنائه، قبل استيلاء حافظ الأسد على السلطة، بارزةٌ في حياة سكان وادي الفرات. ويأتي في مقدمتها توليد الكهرباء، ومشاريع الري، واستصلاح الأراضي، وتنظيم جريان المياه في سرير النهر. وحتماً لم يدُر في خلد أميرالاي، الذي كان يسارياً متحمساً آنذاك، أن السلطة الأسدية، التي اعتبرت هذا السد مفخرةً من مفاخرها الاقتصادية، هي ذاتها التي قد تقوم اليوم بتدميره، بقصفه بالطائرات، في سلوكٍ حربي مجنونٍ لم يسجّل إلا مراتٍ قليلةٍ عبرَ التاريخ، في الحرب العالمية الثانية والحرب الكورية بعدها.

ومن حسن الحظ أن مقاومة هذه المنشأة المائية العملاقة أعلى من القوة التدميرية لبراميل TNT التي باتت مألوفة في حياة السوريين، وخاصة عندما لا تصيب هذه البراميل أهدافها بدقة. غير أن هذه المقاومة لن تصمد كثيراً أمام القصف بهذه الطريقة، إن تكرر. فمن المحتمل أن تؤدّي هذه الانفجارات إلى خلخلةٍ في بنية التربة "ما تحت الأساس"، وبالتالي حدوث تسرّباتٍ غير محسوبة تصميمياً، وتخلخلٍ تدريجي للتربة، كما يقول بعض المختصين. مما يعني، وبكل بساطةٍ، انهيار السد. ولن يكون هذا الانهيار، إن حدث، فجائياً. إذ ستظهر إنذاراتٌ مبكرةٌ تمكّن الموظفين في هذه المؤسسة من أخذ بعض الاحتياطات المخففة. ورغم ذلك فلن يكون أثر هذه الاحتياطات في النتائج الكارثيّة إلا أثراً ضئيلاً.

وبحساب هندسي بسيطٍ، يمكن تقدير الارتفاع المحتمل في منسوب المياه ما بعد الانهيار، انطلاقاً من السعة الإجمالية أو حجم المياه المحجوزة في البحيرة خلف السد، والتي تقدّر بحوالي (14) مليار متر مكعب؛ إذ ستغمر المياه مساحاتٍ كبيرةً من الأراضي على جانبي سرير النهر، بعرض (5) كم وطول (340) كم. حيث الحدود العراقية . وبارتفاع (8) أمتار. مما يعني كارثةً كبرى وخسائر هائلةٍ في الأرواح والممتلكات، وتدميرٍ شبه كاملٍ للحياة الحضرية لمحافظتي الرقة ودير الزور. لكن هذا الاحتمال مغرقٌ في التشاؤم، وستكون الخسائر أقلّ حتماً، لأن هذه الطبقة المائية الهائلة لن تتشكل هكذا دفعة واحدة، وتثبت كأنها مكعبٌ جبليٌّ عملاق، بل بفيضانات متلاحقة وغير منتظمة. ولا شك أنها ستؤذي أكثر ما تؤذي سكان محافظة الرقة، وخاصةً الريف الممتد بين مدينتي الرقة والطبقة، ثم تخفّ الأضرار مع امتداد النهر وصولاً إلى الأراضي العراقية. ولكن هذه الأضرار، وعلى أية حال، ستكون مدمرة وكارثية.

وفي القصف الجويّ الذي حدث قبل أيام لم تتضرّر البنية الإنشائية لجسم السد، بل أصيبت التجهيزات الميكانيكية والكهربائية في البوابة الثامنة بأضرارٍ بالغة، وفق ما صرّح أحد المهندسين العاملين فيه. وأضاف هذا المهندس أن إدارة السد كلفت غوّاصين لتفقد مقاطع الخرسانة في النقطة القريبة من مكان سقوط البرميل، ولم يلاحظ هؤلاء أي تغيّراتٍ تذكر على هذه المقاطع. وشدّد هذا المهندس على ضرورة الحيطة والحذر من تكرار عمليات القصف، والتي تؤدي إلى ضغوطاتٍ هائلةٍ على التربة، وتخلخلٍ محتملٍ فيها، مما يزيد نسبة التسرب المائي المثيرة للقلق في أعمال السدود. ولكن هذه الشهادات العلمية لم تساعد في طمأنة السكان الخائفين بما يكفي، وخاصة مع تهويلٍ إعلامي وشائعاتٍ يطلقها على الأغلب سياسيون وناشطون دون أي معرفة أو اطّلاع.

رصد فيلم أميرالاي جوانب من مراحل الإنشاء، على الطريقة السوفييتية في صناعة مثل هذه الأفلام. وأبرز في دقائق قليلةٍ معاناة الفلاحين في القرية القريبة من موقع العمل، معاناة لم تنقطع حتماً بعد بنائه، بل اختلفت معطياتها وتغيّرت بتغيّر أحوال البلاد مع وقائع استبداد عائلة الأسد، لتصل اليوم إلى حدود الرعب من الموت غرقاً، وبمياه هذا السد.

كنيسة البوكمال

هادي اليوسف

بحسب الشبكة السورية لحقوق الإنسان، بلغ عدد الأبنية التي تضرّرت، بفعل الحرب الغاشمة التي تشنها قوات الأسد على المدن والقرى السورية، أكثر من ثلاثة ملايين. بينها 1541 مسجداً، وثلاثٌ وثلاثون كنيسة، تتوزّع على عدة محافظات.

ولم يذكر أحدٌ كنيسة القديس "يوحنا بعكا" في مدينة البوكمال، والتي تعرّضت للقصف مراتٍ عديدة، مما أدّى إلى دمارٍ شبه كاملٍ فيها. وحملت مقاطع الفيديو المنشورة عبر اليوتيوب المفاجأة للكثيرين، لأنهم لم يعلموا من قبل بوجود هذه الكنيسة الوحيدة في البوكمال. إذ تندر المصادر التاريخية التي تتحدث عنها، وكل ما يمكن الوصول إليه هو مجموعة من الروايات المتواترة التي يتناقلها بعض المهتمّين من كبار السن في المدينة. وبناءً عليها يمكن تقدير التاريخ الذي أنشئت فيه هذه الكنيسة الصغيرة، التي لا تتجاوز مساحتها مساحة غرفةٍ واسعة، في السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي. وقد أقيمت على أرضٍ تبرّع بها رجلٌ يدعى "أبو حنا"، بجوار مبنى قيادة القوات الفرنسية. ويبدو هذا التحديد لزمن بناء هذه الكنيسة دقيقاً، وذلك بتتبع الوجود المسيحي في المدينة، والذي يمكن ربطه مع موجات النزوح العامة لسكان مدينة عانة العراقية، بعد تلاحق فيضاناتٍ كبيرةٍ لنهر الفرات المجاور لها. وتذكر المصادر التاريخية أن هذه الهجرة بدأت مع منتصف القرن التاسع عشر، ثم تتالت موجاتها إلى مدينة البوكمال، التي كانت مجرد قرية صغيرة تسمى النحامة، ثم تحولت إلى البوكمال أو "أبو كمال"، كما يصرّ بعض أبنائها على تسميتها، في إشارةٍ إلى لقب القائم مقام التركي درويش أفندي، الذي كان له الدور الأبرز في نشأة المدينة بشكلها الحالي.

ومع المهاجرين من عانة بدايةً جاء بعض سكانها من معتنقي المسيحية، ليشكّلوا أول رافدٍ مسيحي لسكان البوكمال. ثم، ومع الربع الأخير من القرن التاسع عشر، جاءت بعض العائلات السريانية من الموصل وجوارها، هرباً من الصراع الدامي الناشب آنذاك مع بعض العشائر الكردية.

جانب من الكنيسة |عدسة نوار

وفي سياقٍ متصل يشير بعض المهتمّين إلى وجودٍ مسيحيٍ من نوع آخر، أو هجرةٍ أخرى إلى البوكمال، وهي هجرة عددٍ قليلٍ من العائلات الروسية، من أتباع القيصر، بعد اندلاع الثورة البلشفية على القياصرة سنة 1917. وتؤكد ذلك الأسماء الروسيّة لبعض

العائلات من مسيحيي البوكمال، مثل آل "شكبازوف" وآل "كولوكوف" وغيرهم.

وشهدت هذه الكنيسة حدثاً تاريخياً بالغ الأهمية، حين عقدت فيها المفاوضات بين "الفيشيين" من القوات الفرنسيّة التابعة للألمان في الحرب العالميّة الثانية، وبين الإنكليز. ودارت هذه المفاوضات حول انسحاب الفيشيين من منطقة الفرات الأدنى كلها، وهو ما تحقق بعد التفاوض في كنيسة البوكمال الصغيرة تلك.

وانصهر المكوّن المسيحي بروافده المختلفة مع المكوّن المسلم في البوكمال، فلم تُسجّل أي حادثةٍ تعرّض فيها المسيحيون لمضايقات. ولا بدّ من الإشارة إلى أن عدد السكان المسيحيين، في أعلى فترات وجودهم في المدينة، لم يتجاوز المئات. وأول دلائل ذلك المساحة الصغيرة للكنيسة المبنية من الحجر، مع وقفٍ لباحةٍ كبيرةٍ تحيط بها. إضافةً إلى الروايات الشفوية المتناقلة عن 12 عائلة كان أبناؤها يرتادون الكنيسة بعيد افتتاحها. ويُظهر رصد حركة التنقل والإقامة أن البوكمال كانت محلّ استقرارٍ موقتٍ قبل الهجرة إلى حلب، التي استقطبت معظم مسيحيي البوكمال في بحثهم عن فرص الرزق التي لا تتوافر في مدينتهم. لتبقى الكنيسة قائمة وحدها، ولسنين طويلة خلت، إلى أن دمّرتها همجيّة بشار الأسد الذي ما يزال يحاول تصوير نفسه على أنه "حامي الأقليات".

في جذور الطـائفيّة السياسـيّة والعسـكرية

محمد عثمان

أصبح لدى العلويين الآن كمٌّ هائلٌ من أعداد [الضحايا] والكثير من الضغائن الدموية، مما يجعل من المستبعد أن يغامروا بالسماح بخروج السلطة من بين صفوفهم، خشية وقوع تصفيةٍ مروّعة للحسابات.

ديفيد روبرتس . 1987

هذا الكتاب في الأصل أطروحة دكتوراه قدمت لجامعة أمستردام في آذار 1977، ونشرت منه طبعاتٌ عدّة قبل أن يترجم بإشراف المؤلف، الذي قام بمراجعة الطبعة العربيّة وتحديثها والتوسع فيها لتشمل أهم التطورات ذات الصلة التي وقعت في سوريا حتى عام 1995. وقد اعتمد البحث على ثلاثة مصادر رئيسية، هي: وثائق حزب البعث الداخلية، وسِيَر الحياة والمذكرات، والصحافة والإذاعات العربية، ثم تدعيم المعلومات بمقابلاتٍ شخصية.

ويرصد المؤلف تنامي حجم الضباط المتحدّرين من الأقليات في الجيش السوري، منذ سياسة التجنيد الفرنسية التي اتّبعت تقليداً رسمته القوى الاستعمارية في العديد من الدول، بتجنيد ضباطٍ من بين مجموعات الأقليات النائية عن العاصمة، وخاصة المجموعات ذات التطلعات المحدودة نحو الاستقلال.

ومع تأسيس حزب البعث شكّلت حقيقةُ أن الكثير من البعثيين كانوا من الأقليات وأبناء الريف عائقاً اجتماعياً أمام انضمام أبناء المدن السنيين إلى هذا الحزب. الذي وجد، عندما استولت مجموعة من ضباطه على الحكم في 8 آذار 1963، أن عدد أعضائه يقل كثيراً عن ما يكفي لإدارة الدولة والتحكّم في مفاصلها. فقام القادة البعثيون العسكريون باستدعاء العديد من الضباط وصف الضباط الذين تربطهم بهم أواصر عائلية أو عشائرية أو إقليمية، لتعضيد مراكزهم الجديدة. وكان معظم العسكريين الذين تم استدعاؤهم على عجلٍ ينتمون إلى الأقليات، طالما أن معظم أعضاء اللجنة العسكرية البعثية المشرفة على نشاطات التنظيم العسكري كانوا من أبناء الأقليات.

كما قرر المكتب التنظيمي زيادة أعضاء الحزب، فأصدر قراراً بترقية "الأنصار" فوراً إلى "أعضاء عاملين"، مع الحق في الاشتراك في الانتخابات الحزبية وترشيح أشخاص آخرين للعضوية. فاستفاد بعض قادة الحزب من إجراءات القبول المتساهلة هذه، وضمّوا أقرباء وأصدقاء ومعارف كأعضاء عاملين، دون الحاجة لتوافر معاييرٍ مشدّدة. فلم يكن عسيراً على هؤلاء القادة وأنصارهم أن يمكنوا من تحويل تكوين بعض فروع الحزب جذرياً لمصلحتهم الشخصية. فقد ذكر التقرير التنظيمي المقدّم إلى المؤتمر القطري السوري الثاني لحزب البعث، المنعقد في 1965، أن عدد أعضاء فرع حزب اللاذقية على وجه الخصوص فاق بكثير عدد الفروع الأخرى. وقد أثار هذا الأمر الشكوك حول ما إذا كان مسؤولو الحزب هناك قد طبقوا الأنظمة المتعلقة بقبول الأعضاء.

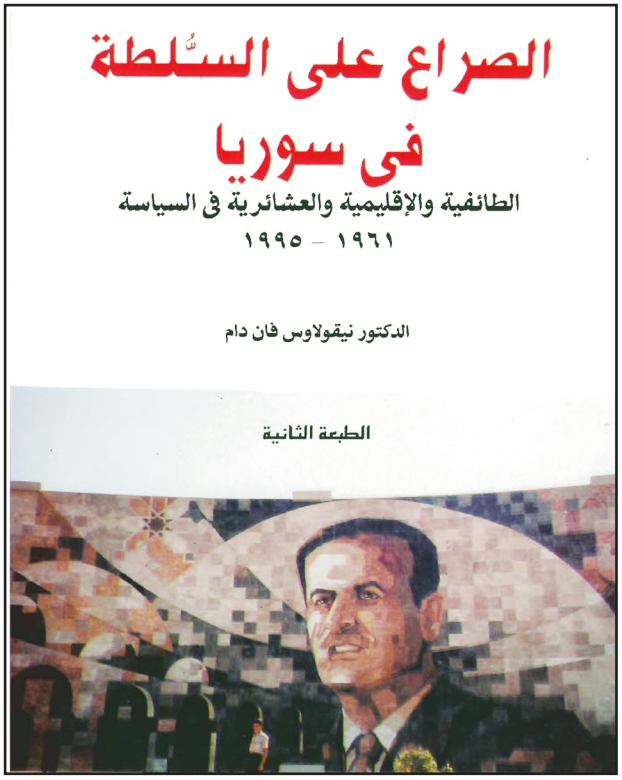

الصراع على السلطة في سورية: الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة 1961 – 1995. الدكتور نيقولاوس فان دام. القاهرة: مكتبة مدبولي.

أما حافظ الأسد، الذي شغل منصب قائد القوات الجوية منذ عام 1964، ثم وزيراً للدفاع، فضلاً عن كونه عضواً في اللجنة العسكرية البعثية التي كانت مسؤولة لعدة سنوات عن نشاطات التنظيم العسكري للحزب؛ فقد استطاع أن يعيّن الكثير من مؤيّديه العسكريين في مراكز استراتيجية هامة. وحين دخل في منافسةٍ مع صلاح جديد، الرجل العلوي القوي وقتها؛ أخذ يضع ثقته المتزايدة في أشخاص مقربين إليه، كأفراد عائلته أو عشيرته أو قريته وما يجاورها، وخاصة شقيقه رفعت الذي تولى قيادة سرايا الدفاع.

ورغم ذلك فقد سعى الكثير من البعثيين العلويين، وغيرهم من أبناء الأقليات، إلى التخلص من وضعهم الفئوي، كارهين تذكيرهم المستمرّ بخلفياتهم الطائفية، إلا أنهم لم ينجحوا في ذلك على نطاقٍ واسع. ورغم ما كان يفترض من أن الشعارات القومية والعلمانية السائدة ستحلّ محل الهويات الطائفية، إلا أنه من الواضح أن الولاءات الطائفية والإقليمية والعشائرية قد لعبت دوراً هاماً في تاريخ سوريا السياسي في الخمسين عاماً الماضية، ولكن الآراء تختلف حول مداه، فبينما يميل العديد من الكتّاب والمؤلفين الغربيين وغير السوريين إلى تعليق أهميةٍ كبيرة على هذا الدور، فإن العديد من الكتّاب والسياسيين القوميين الاشتراكيين السوريين والعرب، يرفضون تماماً وجهة النظر هذه، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بنظام يؤيّدونه. إلا أن نفس أولئك الكتّاب والسياسيين يعلقون أهمية كبيرة على الطائفية والإقليمية والعشائرية عندما تتعلق القضية المطروحة بنشاطات أنظمةٍ معادية، أو بمعارضين سياسيين لنظامٍ حكمهم.

شبّيح الحواجز يشعر بالضجر!

حسيب عبد الرزاق

أصبح البلد كقالب "كاتو" متفسّخ، قطّعته سكاكين جزّارٍ ورث السلطة عن ديكتاتورٍ بغيضٍ، وهو يضحك ببلاهةٍ في كرنفال "كراكوزات" مجلس الشعب عام 2000.

يقول أحد الضباط القومجيين اليساريين (من جماعة الجماهير الكادحة): "لولا هذه الحواجز العسكرية لكان النظام في خبر كان". ربما أصاب هذا (القومجي) بهذا القول، على اعتبار أن الحواجز هي التي منعت أي حشدٍ (جماهيري كادح) من الصراخ بعد أربعة عقود من ارتداء الجماهير اللباس العسكري، الذي صبغ البلاد والعباد بلونه الزيتي الأجرد القميء، ابتداءً من مداجن المدرسة ومروراً بالخدمة العسكرية وانتهاءً بخيار حمل (الكلاشينكوف) أخيراً، لقتل قاتله من جنود الحواجز، عاشقي بشار الأسد، الذين يتلذّذون بإذلال "الجماهير" وهي تقف لأوقاتٍ طويلةٍ على الحاجز، مدجّجين بحقدٍ لم تفسّره "العقائد" حتى الآن.

جندي الحاجز بعثي (يميني) بالفطرة، فهو يعشق قائده بشار الذي تتآمر على نجاحاته الأمم، فلا حاجة له إلى دروس الحزب المعقدة، والتي تتطلب جانباً من ثقافة اليسار الكادح. هو قادرٌ على أن يكشف المتآمرين على القائد والوطن بنظرةٍ ثاقبةٍ على وجه "الكادح" الوديع، أو على أكياس "المعونات" أو "الإغاثة" بيديه. ويتأكد من صوابية توقعاته من خلال اسمه أو اسم عائلته على (الهوية) التي يقلّبها بين يديه وهو ينظر إلى الكادح بتفحّص المحقق البوليسي. فإذا اكتشف ملامح ارتباكٍ زاد من أسئلته حتى يتعرّق جبين الكادح (وين رايح؟ إمممم.. شو معك بالكيس؟ شو بيقربك فلان؟).. إلخ.

جندي الحاجز مثلنا تماماً، نحن البشر، لديه عائلة يشتاق إليها كثيراً، ولديه والد ووالدة ينتظرانه ويقلقان على غيابه في (الجبهة)، ويتضرعان مثل آبائنا وأمهاتنا إلى الله نفسه كي يحفظه من شر الأعداء، ويستمع إلى الأغنيات الدارجة وهو يراقب السيارات والحافلات العابرة أثناء نوبات حراسته لصناديق الذخيرة والمتاريس الرملية للحاجز. كما أنه يتفحّص أجهزة الموبايل المتطوّرة التي يصادرها رفاق السلاح، ليقلّب في الصور الخاصة في صندوق الصور لصاحبها (المعتقل أو الشهيد)، قبل أن يقيس قيمتها المادية من خلال وزنها أو لونها أو ميزاتها الفنية والتعبوية ليقدمها هدية لسيادة المقدم أو العقيد المسؤول عن الحاجز، وينال جائزة الإجازة أو المغادرة إلى قريته حاملاً بعض الهدايا لأهله من الغنائم التي صادرها خلال خدمة حراسته الوطنية.

وجندي الحاجز العسكري شاعرٌ، مثل السوريين جميعاً في عهد الأسد الأب. يكتب عن الوطن وقائده قصائد مسجوعةٍ بلا وزن، ويعتقد أنها الأجمل. كما أنه يجوع كالكادحين، ويأكل من المعلبات التي يوزعها قائد الأمة. كما أنه مثلنا تماماً، ينفعل ويغضب. إلا أن أكثر ما يغضبه هو رؤية عاشقين يشبكان أيديهما على الرصيف ويتبادلان الابتسام والحب دون أن يكترثا لأزيز الرصاص المنبعث من كل مكان، وتأهّب حرّاس الحواجز، وهروب القطط الشاردة تحت حاويات القمامة. فيبادر (ليس مثلنا هذه المرة) إلى كسر عزيمة العاشقين على الحياة بين الموت والدمار، ويستوقفهما بفوهة الروسية مهدداً، ويحقق مع الشاب العاشق بتسلسلٍ درامي مثير، يبدأ بطلب (هويته) ويمر بنظرات التفحّص ثم التفتيش عن (الفلاشة) التي قد تحمل أغنيات (القاشوش) و(الساروت). ثم تحوم غرائزه حول الفتاة الحالمة، فيُسحل الشاب العاشق ويبدأ الإذلال، لينتهي بالتوسّل والركوع، ويعاود حارس الحاجز مهمته الوطنية مكتفياً بالهدنة التي قبض ثمنها من محفظة العاشق.

للحواجز العسكرية ثقافة وطن، فهي القتال والارتياب والاشتياق والحب والملل. فجندي الحاجز، بعد أن يجمّع مشاهد فيديو من قتلهم بالسكاكين والرصاص وهو يوبّخهم على خروجهم من المنزل والانصياع لأوامر الإرهابيين أعداء القائد، ليبيعها لأحدهم؛ يعود ويقف ليحرس الحاجز ويتلذّذ مع رفاقه بمشاهدة مقاطعه منشورةً على اليوتيوب، ويمطّ ذراعيه ويتثاءب، ويشعر بالضجر. مثلنا تماماً، مع بعض الفروق الصغيرة التي تكاد لا تذكر، ومنها، على سبيل المثال: توقنا إلى الحرية...

أحمد طعمة الخضر

معاوية حمّاد

إنها مهمةٌ صعبةٌ على طبيب أسنانٍ شديد التهذيب ومثقفٍ مثل أحمد طعمة أن يكون رئيساً لوزارةٍ أول أعمالها إدارة المناطق المحرّرة بأوضاعها المعقدة ومعطياتها الفوضوية ومواطنيها المعذبين المتشككين بكل شيء. وتحتاج إلى حظٍ كبيرٍ ومهاراتٍ خاصةٍ يأمل الكثيرون أن يكون طعمة متمتعاً بهما، وهو الذي نشأ في وارد آخر، كيافع مجتهدٍ في ثانويات مدينته دير الزور أوائل ثمانينات القرن المنصرم، يحرز العلامات العالية والإشادة من مدرّسيه، ويتبادل بعض الأحاديث مع أقرانه، في أوقات الفراغ، عن وقائع المواجهة بين الإخوان وحافظ الأسد وشخصياتها، وكما يسمع من محيطه العائلي.

كانت سنواتٍ رهيبةً عاشتها المجتمعات السنّية في سوريا بعد إخفاقها الأليم في حربٍ لم ترغب فيها مع دكتاتورٍ تقليدي تحوّل تحت الخطر إلى وحش، وبعد زواله إلى إلهٍ بعين نفسه وعيون مؤيّديه. ولم يكن أمام طعمة، وأمام جيلٍ كاملٍ من الشبيبة الإسلامية، سوى ظلام النفق.

ومع النصر النهائي الذي أحرزه حافظ الأسد على كل خصومه الأساسيين والطارئين، سنة 1984، انتقل أحمد إلى دمشق للدراسة في جامعتها. وفتّش هذا الشاب الخجول عن شيءٍ نافع يملأ به أوقات الفراغ الكبيرة التي تتيحها دراسةٌ تطبيقيةٌ سهلةٌ نسبياً. ولا شيء يقنع من تربّى على رؤية المؤلفات الضخمة في مكتبة المنزل، وتنشق رائحتها، وحاول أن يقرأ فيها، مثل العودة إلى عالمها أو استئناف التفاعل معها. ليجد طريقه إلى سوق الكتاب في منطقة الحلبوني في أمسيات الشتاء الدمشقي القديمة تلك، وعناوينها التراثية التي لا تزعج المخابرات، بعد أن اجتُثّ منها معظم ما يمت إلى الفكر الإسلامي الحديث بصلة. فلم يجد الطالب الجامعي في بحثه، ووفق المتاح، سوى كتب البوطي، رجل الدين الصاعد بقوة آنذاك، وأستاذ كليّة الشريعة النجم، بنشاطه الدعوي الذي لم ينقطع، وموقفه المستقل عن النظام، وكذلك نمطه المختلف عن النمط المشيخي التقليدي، بالمعنى الإجرائي لهذا الاختلاف، دون معناه العميق. وهذا ما لم يقنع أحمد طعمة الباحث عن مقولاتٍ جديدةٍ ترمّم وجدانه الجريح بالهزيمة، وتجيب على سؤاله المحيّر:

لماذا هزم الإسلام السياسي وخرج من الحياة السورية بهذه البساطة؟

والإجابة طبعاً ليست من مهمات البوطي الذي يحيل كل شيء إلى "ينزع الملك ممن يشاء" أو إلى "الأحكام السلطانية" وقناعاته الراسخة بها، ليدفع . وبعد سنين وسنين كثيرة . ثمن هذه الإحالة وهذا الرسوخ، بطريقة تراجيدية حزّت في نفس طعمة وأنفس قلةٍ آخرين من السوريين.

ففي موضعٍ آخر من مواضع تلك الأيام برز أستاذٌ اسمه جودت سعيد، يصدر كتباً بعدد صفحاتٍ قليل، وشواهد قرآنية أقل، وبأغلفةٍ لا تشبه أغلفة كتب المفكرين الإسلاميين. والأهم من كل هذا بمفاهيم جديدة هي ضالة قلب الشاب، رغم تركّز هذه المفاهيم حول عددٍ قليلٍ من المقولات، يأتي التبشير بالتسامح واللاعنف والتبصّر بحركة التاريخ والاجتماع في مقدمتها، مع نقدٍ غير منتظم وغير متينٍ لبناء العقل المسلم، وتناولٍ شاعري لبعض الآيات القرآنية، وترويجٍ دائمٍ لآراء المفكر الفرنسي جزائري الأصل مالك بن نبي، حول قابلية الشعوب المتخلفة للاستعمار، وتقديرٍ عميقٍ من طرف سعيد وروّاد مكتبة "الآفاق والأنفس"، التي افتتحها بعض تلامذته (في الحلبوني أيضاً)، لعالم الاجتماع الفرنسي ميشيل فوكو. ومن خلال سعيد ومالك بن نبي وعلي شريعتي وفوكو تشكّل أحمد طعمة مرة أخرى، واتسعت رؤياه وصياغة فهمه للسياسة والاجتماع والحياة العامة. وهو فهمٌ مخلصٌ في إيمانه بالتسامح والديمقراطية وقبول الآخر المختلف نظرياً قبل الاحتكاك به والتعرف عليه لحماً وصوتاً ونقاشات. وهو ما أتاحته السنوات الأخرى، وتحديداً عقد الألفية الثالثة الأول، وبيانات المثقفين وربيع دمشق ومنتدياته، ثم الإعلان الشهير، فالمجلس الوطني الذي أسسه رياض سيف، ثم السجن مع شركاء هذه الأنشطة بتنوعهم الفكري والثقافي. ولسنواتٍ عدةٍ ترسّخت خلالها عقائد الرجل التنويرية وقناعاته الديمقراطية بالآخر، بصدقٍ ورهافةٍ جعلت له في قلوب هؤلاء محبةً تضاف إلى محبةٍ أخرى لا بدّ لكل من عرف هذا الرجل أن يحملها نحوه.

عن فوائد «الضربة» التي لم تقع

يوسف عبد الأحد

تفاءل كثيرٌ من السوريين عندما ارتفعت وتيرة الدعوات الحازمة، والاستعدادات العسكرية، لمعاقبة النظام السوري، إثر استخدامه السلاح الكيماوي في غوطتي دمشق. وبعيداً عن وطنيّة تهتم بالشعار أكثر مما تعنى بالإنسان وحياته وأمنه واستقراره، تلطّى وراءها المؤيّدون و«خلاياهم النائمة»؛ يبدو هذا التفاؤل مفهوماً تماماً، بعد كلّ ما شهدناه من قتلٍ واعتقالٍ وانتهاكاتٍ همجيّةٍ ودمارٍ معمّم.

غير أن الأمور سارت على غير ما تشتهي سفن هذه الثورة، قليلة الحظّ بالفعل. ودخلت الضربة العسكريّة الموعودة في بيروقراطيّاتٍ بدت باردةً بين بعض الرؤساء الغربيين وبرلمانات بلادهم، فضلاً عن البطء الذي صار معتاداً في إجراءات الأمم المتحدة، حتى أتت «مبادرة» روسيا لتمدّ للنظام حبل الإنقاذ. ويقع المتفائلون في إحباطٍ ويأسٍ قانط.

وبعيداً عن متابعة ملف الضربة، التي ما زالت على الطاولة رغم التعقيدات التي قد تفضي إلى تأخيرها أو احتمال إجهاضها؛ فإن لما جرى خلال الشهر الأخير فوائد كثيرة يجدر أن لا تضيع بين التفاؤل والتشاؤم.

فمن جهةٍ أولى، رفعت المداولاتُ والتجاذباتُ، التي حصلت، المسألة السوريّة إلى مرتبة القضيّة الخارجيّة الأولى لعددٍ من أهم دول العالم، بما يرافق ذلك من اهتمام إعلامي، في مقالات الصحف الكبرى وبرامج القنوات الفضائيّة الشهيرة... إلخ. مع ما يعنيه ذلك بالطبع من تسليط أضواءٍ أشدّ وأكثر جماهيرية على جرائم الأسد خلال الثورة، وجرائمه أبيه قبلها. مما يسهم إلى حدٍ كبير في تشكيل رأي عام عالمي يميل إلى مساعدة السوريين على نيل حريتهم، بعد أن كانت قضيّةَ نزاعٍ بعيدٍ غامضٍ في دولةٍ مجهولةٍ أو تكاد، يُعنى به صحافيون متخصّصون بالشرق الأوسط، ومدراءٌ متوسطو الأهميّة في وزارات الخارجيّة، وأفرادٌ متناثرون مهتمّون بسوريا وجوارها لأسبابٍ متنوّعة.

الصورة لوكالة رويترز

ولهذه الشعبيّة والجماهيرية نتائج عمليّة، بدءاً بالمساعدات الإنسانيّة في قضايا اللجوء والتعليم، إلى الإغاثيّة والطبيّة، وصولاً إلى البرامج الاقتصادية ومحاولات إعادة الإعمار على المدى المتوسّط أو الطويل، وانتهاءً بالمساعدات العسكريّة التي تبدو معالمها ونتائجها هنا وهناك.

ومن جهةٍ أخرى، يبدو ما جرى فرصةً . نأمل أن لا تضيع . لمراجعةٍ شاملةٍ لأداء المكوّنين السياسي والعسكري للثورة، اللذين كانا سبباً أساسياً في خفض التأييد المذكور أعلاه عن رتبة المشاركة السريعة والحازمة في معاقبة النظام أو حتى إزالته.

فقد كشفت اختبارات الشهر الماضي بشكلٍ جلي ما بات يتردد منذ زمن، عن تعثر أداء الهيئات السياسية للثورة (الائتلاف حالياً) ووقوعها في جملة عيوب، تبدأ بنقص الخبرة وتواضع المؤهلات، ولا تنتهي بافتقاد التماسك الأخلاقي والتوازن الشخصي والبحث عن المناصب والمكاسب، الفوريّة وفي مستقبل سوريا الجديدة . القديمة. مروراً بالتحزّب والشلّية والمحاصصة وبيع الولاءات وشرائها، والمناكدة ووضع العصي في عجلات الخصم... وغير ذلك مما هو معروف.

ولكن ما جرى تجاهله والتغاضي عنه والتسامح معه في أداء المكوّن العسكري كان أشدّ فداحة. فبدافع تفهّمنا لظروف تشكّل قوّات الثورة المسلّحة، أي ذلك البحر المتلاطم من الكتائب والألوية والفرق المنضوية تحت عنوانٍ غير منضبط هو «الجيش الحرّ»، وتلك التي لا تعترف بهذا الشعار، من كتائب إسلاميّةٍ وسواها؛ تساهلنا في التعامل مع «تجاوزات» المسلّحين على الأرواح والحريّات والممتلكات... والمبررات معروفة أيضاً. دون أن ندرك بما يكفي من الجدّيّة أن هذه الأفعال ستوقعنا تحت طائلة الحساب، السياسي إن تحايلنا بـ«فهلويّة» قميئة، موروثةٍ من أيام البعث الحالكة، على الحساب القانوني... الجنائي.

ولكن... ما الذي جرى؟!!! ها هي حماقاتنا على الشاشات الغربيّة! وتلك مقاطع الفيديو المعلنة أو المسرّبة، والتي نلهو فيها بجثث أعدائنا؛ موضوع برامج وتحليلات! وها هي سيوفنا وسكاكيننا تلمع تحت مجهرٍ غير متعاطف! وها جردة حسابنا الثقيلة أمامنا... ونتيجتها لدى المواطن الأمريكي أو الأوروبي معروفة، فهو لا يريد لقوّات بلاده أن تتدخل في «حربٍ أهليّة»، لا تبدو فيها الضحيّة أكثر قرباً إلى قيمه من جلادها.

فهل نلوم الغرب؟!

بوتين بطل السلام في هذا العصر

لمّ "دعاة السلام" في إيطاليا شملهم وتوجهوا إلى المركز الثقافي الروسي في روما. وإن كان مخطط المسيرة الاحتشاد في إحدى ساحات العاصمة، إلا أن قلة عددهم شجّعت مدير المركز على استقبالهم فيه وإقامة ندوة تناقش المساعي الروسية لحلّ الأزمة السورية. وافتتح النقاش المدعو إيغور موروزوف، عضو الشؤون الخارجية في بلدية موسكو، وتحدث عن أثر الدب الروسي في إحلال السلام في العالم (سوريا نموذجاً) من خلال المبادرات المتوالية لإخراج الأسد من مأزقه الدولي في استخدام الكيماوي بشكل همجي مؤخراً. وعلّل السيد موروزوف إنتاج بلاده للأسلحة قائلاً إنه قطاعٌ رابحٌ يوفّر فرص عملٍ كثيرة، ثم إن صناعة الأسلحة والتجارة بها ليس بجريمة. ولم يسأله أحدٌ من عشّاق السلام عن حجم السلاح الروسي الوارد إلى ترسانة الأسد ليقتل بها شعبه، بل علت التصفيقات والهتافات المعادية للإمبريالية الأمريكية التي خسرت معركتها الأخيرة عندما أجّلت ضربتها العسكرية لسماع الحلول السياسية الروسية. ويضيف موروزوف أنّ هذا انتصارٌ للسلام والاستقرار الدوليين وللهيبة العسكرية الروسية على حدٍ سواء. كما تمّ التنويه إلى أن بعض السياسيين من اليمين الإيطالي زاروا الأسد في عرينه مدفوعين بمديح البابا لحلول موسكو السياسية، في حين كان اليساريون يرفعون لافتات تقول إنّ الأسد جيفارا هذا الزمان. وفي نهاية الندوة وجّه المراهقون اقتراحاً مفاده أن يتم ترشيح فلاديمير بوتين لجائزة نوبل للسلام امتناناً منهم لمساعيه "الحثيثة" في نشر السلام في العالم. وقال أحدهم: "إن أوباما الذي نال الجائزة من ذي قبل لا يستحقها بقدر ما يستحقها الرئيس الروسي الحالي".

من موقع شوغو

بشار بطل قومي، والسيسي من آل البيت

ليس غريباً أن يخرج عبد الحكيم ناصر، وهو الابن الأصغر للديكتاتور جمال عبد الناصر، في مظاهرةٍ ضمّت العشرات من الشبيحة السوريين والمصريين تضامناً مع بشار الأسد. وليس غريباً أيضاً على كهلٍ عاطلٍ عن العمل مثل هذا أن يصدّق، وهو الذي نشأ مع الأوهام، أن المؤامرة التي جابهها والده من قبل استمرت، ومنذ ذلك الحين، لتلقي بحبالها الكونية الخبيثة حول رقبة الأسد. فكلا الرجلين (جمال وبشار) في وعي عبد الحكيم مقاومان، وكلاهما بطلان أيضاً، رغم ما بينهما من بونٍ شاسع في الظرف والسلوك والصفات.

وفي جانبٍ مصري آخر لا يقل سخفاً وحماقة، صرّح الدكتور عبد الله الناصر حلمي؛ وهو رجلٌ يطلق على نفسه لقب "أمين عام اتحاد القوى الصوفية وتجمع آل البيت، ووكيل مؤسسي حزب "البيت المصري"، أنه يناهض التهديدات الغربية ويتضامن مع بشار الأسد. وأعلن أيضاً أن الفريق عبد الفتاح السيسي، قائد الانقلاب العسكري، هو من سلالة آل البيت. وأضاف إلى هذه السلالة أيضاً الرئيس الشكلي عدلي منصور، مؤكداً تصريحاتٍ مثيرة أطلقتها ساحرةٌ مصريةٌ شابةٌ تدعى جوى عياد، التي قالت، وبالحرف الواحد: "لا تقلقوا على الزعيم القائد السيسي فإن عنده رعاية إلهية من الله وآل البيت رضوان الله عليهم لا يتخيلها أحد؛ فهو محميٌّ حمايةً إلهية، ولا يقدر عليه أحد، ولا يقتل. والعمر كله له؛ فهو كائد الأعداء دائماً وقاهر المتأسلمين، وإنه بداية الدولة العادلة؛ لأنه حفيد رسول الله، وهو حسني النسب.. وقد رويت من قبل أن السيدة زينب تدعو له".

جوى عياد، عالمة فلك تنبأت بسقوط حكم الإخوان في مصر. وتنبأت، في لقاءٍ تلفزيوني قبل أربعة أشهر، بأن يُقتل بشار الأسد أيضاً.

الطلبة الجامعيون
بين تهميش مستقبلهم وضياع حقوقهم

ليست حال الطلبة الجامعيين السوريين أفضل من غيرهم، فيما كبّدته الأحداث من أرواح بشرية وأضرار اقتصادية. إذ إن قسماً كبيراً منهم قد شارك في مختلف الأنشطة الثورية، خاصة بعد توقف معظمهم عن الدراسة لحين سقوط النظام، حاملين في عقولهم جرعات أملٍ لعلها تعيدهم بعد السقوط إلى مرحلةٍ حيويةٍ جديدةٍ تنبت معها براعم المستقبل لتقود دولةً أساسها الأول العلم، فلا ديمقراطية تطبّق إذا لم توجد طبقة مثقفة كبيرة تقوم بتنوير الطبقات الأخرى.

إن المرحلة التي يعيشها الطلبة الجامعيين الآن هي مرحلة تخبطٍ وفوضى وسوء إدارة. ولذلك لا بدّ من وجود منظماتٍ متخصّصة تجمعهم، بعد أن تشتت شملهم وتحققت فرقتهم، فلا نرى زملاءنا الطلبة إلا في ميادين القتال، وعلى ورق الصحف الثورية، وعند المشافي الميدانية والمنظمات الإغاثية. إلى الآن لم يتم تنظيمهم، رغم أن الوسائل والأدوات المتوفرة في المناطق المحرّرة كافية ليجتمعوا في مكانٍ واحدٍ لتشكيل تجمعٍ أو منظمةٍ أو أي شيءٍ يساعد الثورة بردائها الثقافيّ في المناطق المحرّرة.

لابد من الاعتماد على الطبقة الشبابية، بتوحيد صفها، وتأثيرها في الثورة بشكلٍ منظم، بعيدٍ كل البعد عن العشوائية. لأن أساس أي دولة ناجحة هو العنصر الشبابي المثقف، الذي يحمل في داخله عفوية ونشاطاً يسهمان في جعل المكان الوظيفي في المستقبل مناسباً تماماً لهم.

محمد فراس العلي

دير الزور...
مدينة الجسر... محنة وطن

من مفارقات القدر والتاريخ، أن مدينة الجسر ستذكر أنه قد (تعمّر) على يد الاستعمار الفرنسي قبل أقل من مئة عام، وتدمّر اليوم بيد مَن يسمَّون (الوطنيّين) زوراً وبهتاناً. وأنا لا أدافع عن الاستعمار، ولكنني أقارن بين استعمار بنى، ووطنيّين هدموا كل المظاهر العمرانية، ذات المدلولات الثقافية والدينية، ومن بينها الجسر المعلق، الحامل الأساسي لذكريات أهالي دير الزور، والذي أصبح رمزاً للمدينة، اقترن اسمه باسمها، وتاريخه بتاريخها.

الفرنسيون بنوا جسراً على الفرات، يعدّ من أجمل جسور العالم. وبناء الجسور ليس ظاهرةً عمرانيةً بأصلها الموضوعي، كعمليةٍ منفصلة عن مدلولاتها الثقافية. الجسور معادلٌ للتواصل بين التاريخ، والحاضر، والمستقبل. الفرنسيّون يبنون للتواصل. وقلتُ: مع معرفتي بأنهم مستعمرون، لكن بالمقارنة مع المستعربين، الذين يدّعون الوطنية. ماذا فعل الوطنيّون، بعد أقل من مئة عام؟ وللتاريخ أقولها: ستكون هذه المقارنة صدمة ضمير، وصدمة أخلاق، وصدمة وطن. الفرنسي بنى الجسر، والمدارس، والمتاحف، و(الوطني) يهدم ما بناه الآخر البعيد، والغريب. والمفارقة في بناء (الغريب)، وهدم (القريب).

حتى أصبحت مدينة الجسر - دير الزور - مدينةٌ منكوبةٌ بكل المقاييس: بعض أحيائها مدمّرٌ، سكانها أصبحوا مشرّدين، أطفالها بلا تعليم، وأحياؤها الأخرى محتلّة من عصابات الأسد، وتعاني معاناة كبيرة، هدّمت البيوت فوق رؤوس أصحابها. وصارت المدينة مدينة أشباح.

محمود الأحية
(التجمع الثقافي الديمقراطي - مدينة القورية)

مجلة عين المدينة | نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

فيس بوك facebook.com/3aynAlmadina
تويتر twiter.com/3aynAlmadina
www.3ayn-almadina.com | info@3ayn-almadina.com

مشاهد من بوابة تل أبيض الحدوديّة

عدسة معن | خاص عين المدينة